

ألف حكاية وحكاية (٦٤)

برميل جدتي

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر

رسوم
سيد قمامي

رقم الإيداع ٩٩ / ٢٢٠٩

برميل جدتي

بعد أن جاءت جدتي لتعيش معنا ، عرفنا الطريق إلى "برميل جدتي".

كنا كلما سأل أحدنا: "أين ردائي؟" أو "أين لعبتي؟"
تقول جدتنا في بساطة: "هل علقته في الدولاب؟! ألم تضعها في مكانها؟! إذا كنت لم تفعل ، فهي في البرميل."
فكنا نُسرعُ إلى غرفة فوق السطح ، لتستعيد أحسن ملابسنا أو كتبنا ، أو أعز لعبة لدينا ، من ذلك البرميل الفظيع الذي سمرته جدتنا إلى الأرض ، لكي لا نستطيع قلبه.
وكان أحدنا إما أن يتدلى إلى جوفه ، أو يدخل فيه رأسه ، كي يسترجع حاجياته.

ولم يمض وقت طويل ، حتى تعلمنا أن نضع كل شيء في موضعه.

والى اليوم ، إذا أردت تأجيل وضع شيء من متاعى في مكانه ، أتخيله ملقى في قاع البرميل.

ويعرف أولادى ، إذا ما تركوا متاعهم في غير موضعه ، ما أقصده عندما أهددهم بشراء "برميل"!!



أخوه لأبيه وأمه

ذهب رجل إلى الحاجب الذي يقف على باب معاوية بن أبي
سفيان ، وقال له:

"قل للخليفة: على الباب أخوك لأبيك وأمك."

دخل الحاجب ، ونقل الرسالة إلى معاوية ، فظهرت الدهشة

على الخليفة ، وقال:

"لست أعرف لي أخوة من أبي وأمي .. ادخله.."

عندي حتى هذا الدرهم لأعطيته لك."



فلما دخل الرجلُ ، سأله معاويةُ: "أىُ الإخوة أنت؟"

قال الرجلُ: "أخوك من آدم وحواء.."

عندئذٍ التفت معاويةُ إلى أحدِ تابعيه ، وقال:

"يا غلامُ .. أعطيه درهماً."

قال الرجلُ فى استنكارٍ:

"تُعطى أخاك لأبيك وأمك درهماً واحداً!!؟"

قال معاويةُ:

"لو أعطيتُ درهماً واحداً لكل أخ لى من آدم وحواء ، لما بقى

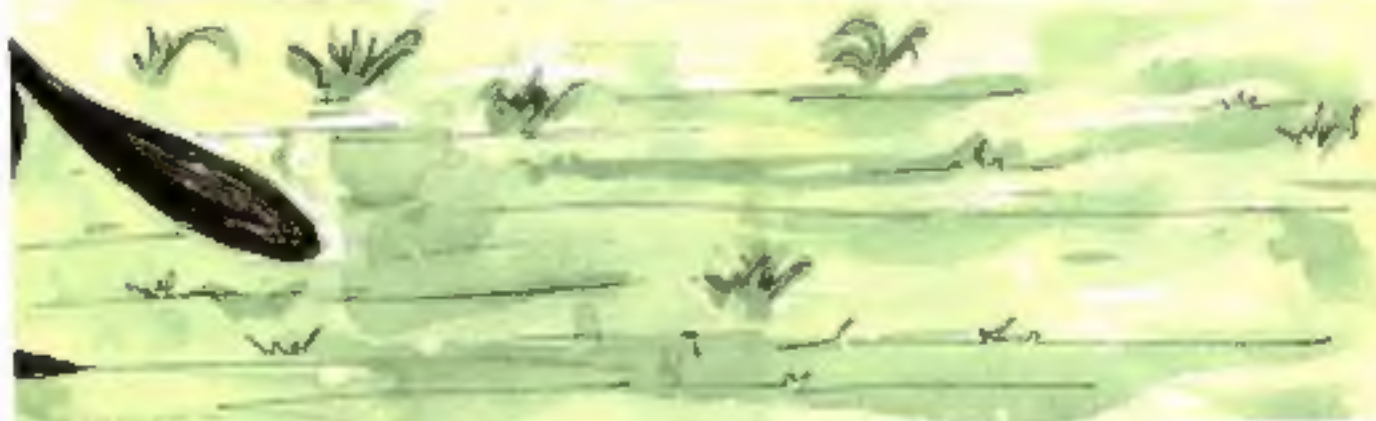


الثعلب وشجرة الشوك

عندما أراد ثعلب أن يدخل إحدى الحدائق ، تسلق السور المحيط بها ، لكن قدمه زلت ، فامسك بشجرة شوك زرعها أصحاب الحديقة بجوار السور . وكان لابد أن تجرح الأشواك مخالبه ، فصرخ من شدة الألم ، وقال مُعَاتِبًا الشجرة :
"ياللك من شجرة خائنة!! ألجأ إليك لمساعدتي ، فأجذ منك إساءة!"

أجابت شجرة الشوك ساخرة :
"الدنب ذنبك . لقد أخطأت في اختياري عندما أمسكت بي .
إن صاحب الحديقة زرعى هنا لكي أمسك بكل من يحاول تسلق السور ، ولا أتركه دون عقاب."
وانصرف الثعلب والدم يسيل من جروحه ، فهمست الشجرة لنفسها :

"كيف يظن أنني سأخون من اتّمتنى ووثق بي ، لمجرد أنه جاء يطلب مساعدتي!?"





جميلة للأبد

سافر شاب في مهمة عاجلة إلى مكان بعيد ، وفي أثناء سفره ، وقع لخطيبته التي كان يحبها كثيرا حادثٌ فقدت فيه جمالها ، وأصبح وجهها مشوهاً بعد أن كانت شديدة الجمال . وكانت الصدمة شديدة عليها ، فقد اعتقدت أنها ستفقد خطيبها الذي تحبه ، وأخذت تنتظر عودته في خوف ورهبة ، وهي تتوقع أنه سيهرب منها عندما يقعُ بصره عليها.



وكم كانت دهشة الفتاة ، عندما التقى بها خطيبها ، ولم تظهر
على وجهه آثار الدهشة. بل وجدته يقول لها:
"هل سترضين بالزواج بي؟"
ودهشت الفتاة وسألته: "لماذا تقول هذا؟"
فأجابها: "ألا ترين أنني فقدت البصر؟"
لقد شاء القدر أن يفقد الشاب البصر ، لتبقى العلة جميلة في
خياله إلى الأبد!!



ملابس غير مناسبة!!

تقول الحكايات الشعبية، إن الدب أراد أن يذهب إلى المدينة، فارتدى أفخم ثياب وأفضل حذاء، وقال لنفسه:
"كم أبدو أنيقاً، وسيحترمني أهل المدينة، فملابسي تناسب آخر طراز".

وكان الغراب يجلس على غصن شجرة، فسمع الدب وقال له:
"إنني لا أوافقك على ما تقول، فملابسك هذه ليست آخر طراز. إنني عائد الآن من المدينة، ويمكنني أن أصف لك ما يلبسون هناك".

صاح الدب في شغب: "أرجوك أخبرني، فانا أحب أن ارتدى الملابس المناسبة".

قال الغراب: "إنهم جميعاً يضعون أحداً أوعية الطبخ على رؤوسهم، ويلتفون بملاءات أسيرة، ولا يلبسون أحذية، بل يضعون أقدامهم في أكياس من الورق".

صاح الدب: "معنى ذلك أن كل ملابس خطأ".

وأسرع عائداً إلى منزله، ووضع وعاء طبخ على رأسه، ولف حول نفسه ملاءة القراش، ووضع أقدامه في أكياس ورقية كبيرة، واندفع خارجاً.

وعندما وصل إلى المدينة، وشاهده الناس، انطلقوا يسيرون

إليه ويفقهون بأصواتٍ عاليةٍ وهم يقولون: "يالهُ من دُبٍّ مُضحكٍ!"
وأسرع الدُبُّ عائداً إلى منزله وهو مُرْتَمِكٌ. وفي الطريق قابل
الغراب مرةً أخرى، فصاح فيه: "لماذا لم تُخبرني بالحقيقة؟"
قال الغرابُ وهو يطيرُ من شجرةٍ إلى أخرى: "أسي أقولُ لك
دائماً أشياء كثيرةً، لكنك تعرفُ أسي لم أقل الحقيقة إطلاقاً، فلماذا
صدقتني هذه المرة؟!"
وعلى الرغم من أن الغراب كان يطيرُ عالياً، فإن الدُبَّ سمع
صوتَ صحكاته المُحلحلة!!



من عرق الجبين

تَحكى كُتُبُ العرب أن رجلاً ألحق ابنه بأحد الأعمال ، ليكسب
درة من عمل يديه . وطلب منه أن يحضر إليه كل مساء ، ويُعطيه
الأجر الذي يحصل عليه .

وكانت أم الولد تحبُّه حباً شديداً ، ولم تكن تريدُ أن يرهق
نفسه في العمل ، فتركته يلعب ويلهو مع أصدقائه طوال اليوم ، وفي
المساء تُعطيه بعض النقود يُقدِّمها إلى والده ، على أنها الأجر الذي
حصل عليه من عمله .

وعرف أبوه ذلك ، فكان كلما أتى إليه ابنه بالنقود ، يأخذها
ويُلقي بها في محرى ماء يمرُّ بخوار البيت ، حتَّى يهد ما لدى الأم
من نقود ، فاصطُرَّت أن تقول لابنها :

"يا بُنى ، لقد يهد ما معي من مالٍ ، فإذهب وأعمل ، لتحصل
على أجرٍ تُقدِّمه لأبيك ."

وفي اليوم التالي ، التحق الابنُ بعمل . وفي آخر النهار ، سلَّم
أجره ، وذهب إلى أبيه ، يمدُّ له ما حصل عليه .

وكعادة الأب أراد أن يُلقي النقود في ماء النهر ، لكن الابن
صرح قائلاً :

"أرجوك يا أبي ، لا تفعل هذا .. لقد تعنتُ في الحصول على
هذا المبلغ ، ويؤلمني أن يضيع ."

هنا ضحك الأب وقال:
"اليوم اطمأنتُ عليك يا ابني ، لأنك عرفت قيمة الكسب من
عرق الجبين."



إن شاء الله

ذات مساء ، قال جحا لزوجته: "إذا أمطرت السماء في الغد ،
سأبقى في البيت لتكسير خشب الوقود ، وإذا لم تمطر ، سأقوم
بحرث حقلي."

قالت له زوجته: "قل إن شاء الله ، كما يجب أن يقول الرجل
المؤمن."

قال جحا وقد تملكته ثورة غضبه: "إن السماء إما أن تمطر أو لا
تمطر ، وليس هناك احتمال ثالث ، وقد قررت ما يجب أن أفعله في
كل حالة من الحالتين!!"

وفي اليوم التالي ، كان الجو صحوًا لا مطر فيه ، فخرج جحا
ليحرث حقله.

وفي الطريق ، قابل فريقًا من الجنود ، فصاحوا به: "يا رجل ..
كيف يمكننا الوصول إلى قرية كذا؟"

قال جحا ، وهو يريد تجنب إزعاج نفسه بالإجابة والشرح:
"لست أتذكر!!"

قال الجنود وهم ينهالون عليه ضربًا بعصيهم: "لعل هذا يساعدك
على التذكر!!"

وتحت وطأة ألم الضرب ، صاح جحا: "لقد تذكرت الآن .."
فقالوا له: "إذن هيا معنا ، لترشدنا إلى هناك .."

وأثناء الطريق ، أمطرت السماء .
وعندما وصل جحا بالجنود إلى غايتهم ، كان الليل قد وصل
إلى عظامه ، والوحل يلطّخه ، وتورمت قدماه من طول المشي .
وبعد منتصف الليل ، وصل جحا منهنكا مرهقا إلى بيته ، وقرع
الباب ، فصاحت زوجته : "من بالباب؟"
وفي صوت كانه البكاء أجاب جحا :
"إنه أنا .. جحا إن شاء الله ...!!"



الرئيس والعش

ذات يوم ، كان "إبراهيم لينكولن" ، رئيس الولايات المتحدة ،
يركب حصانه ومعه صديق ، يتنزهان في إحدى الحدائق .
وفجأة أوقف الرئيس جواده ، ونزل إلى الأرض ، وأخذ يبحث
وسط الحشائش وتحت الشجيرات ، فسأله صديقه :
"هل فقدت شيئاً يا مستر لينكولن؟"

أجاب لينكولن :

"لا ... بل رأيت عصفوراً صغيراً قد سقط من عشه الذي تراه
فوق هذه الشجرة ، فنزلت لأعيده إلى العش ، حتى لا يموت جوعاً
إذا لم تعثر عليه أمه ، عندما تعود ومعها طعامه ."

